



مركز الخليج للأبحاث
المعرفية للبحر

❖ تطور العلاقات بين الرياض وبكين يعبر عن رؤية استراتيجية تنسجم مع صعود الصين وتحولها قريباً إلى قطب في نظام دولي ثنائي القطبية.

❖ لابد من متابعة ورصد وتحليل مستمر لتطورات الصين داخلياً وخارجياً بمشاركة باحثين مختصين في الدراسات الإقليمية والعلاقات الدولية.

❖ المتغير الأهم في تحول الصين لقوة عظمى هو قدرتها على التكيف مع القفزات والتغيرات الفكرية للمجتمع الصيني وتجاوز معضلة التحديث.

دلالات القمم الثلاث في الرياض اليوم

لابد أن يكون اهتمامنا بالصين شاملاً ومستداماً وغير محصور في تطوراتها الاقتصادية أو مرتبطاً بالمناسبات الرسمية

أ.د صالح بن محمد الخثلان



مركز الخليج للأبحاث
المعرفية للبحر

www.grc.net

الدلالة الثانية

للقمم هي التحول في العلاقات بين المملكة والولايات المتحدة فحتى إعلان سمو وزير الخارجية عن هذه القمم يوم الخميس الماضي كان الانطباع أن هذه القمم تمثل ميزة خاصة بالعلاقات السعودية . الأمريكية حيث عقدت قمم مماثلة مع الرئيس دونالد ترامب في مايو ٢٠١٧م، شارك فيها قادة الدول الإسلامية وأخرى مع الرئيس جوزيف بايدن في يوليو ٢٠٢٢م، جمعت قادة دول مجلس التعاون وقادة عدداً من الدول العربية. عقد قمم ثلاث مع الرئيس الصيني يعني أن المملكة ترى أن هذه الممارسة الدبلوماسية الاستثنائية ليست محصورة على علاقتها التاريخية مع الولايات المتحدة والتي تمر بتطورات مصدرها الأساس السياسة الأمريكية والأعباء التي تلقىها السياسة الداخلية والتنافس الحزبي على مواقف وتحركات واشنطن الدولية وتربك علاقاتها التاريخية مع حلفائها في العالم.

الدلالة الثالثة

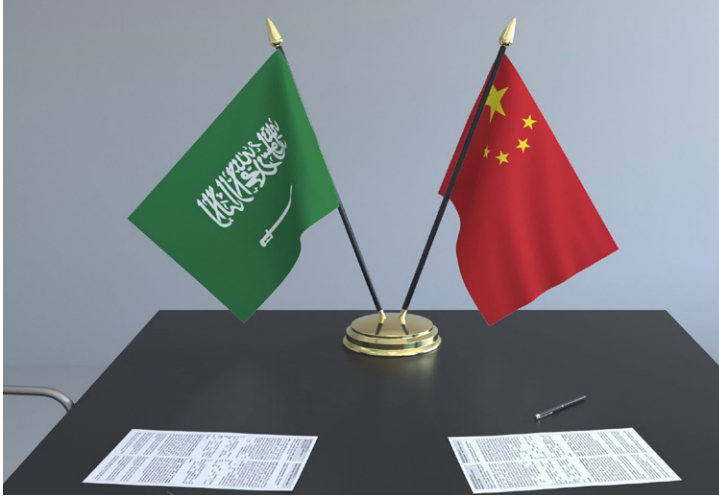
للقمم الثلاث وهي الأهم وتتمثل في إدراك القيادة السعودية للأهمية المتزايدة للصين كقوة كبرى سيكون لها شأن على الساحة العالمية يعكس قدراتها الاقتصادية المتسارعة وهو ما يقتضي تعميق العلاقات معها بما يخدم المصالح المشتركة. ولعل في التطور المتسارع في العلاقات السعودية والصينية خلال العقدین الأخيرین دليل واضح على هذا الإدراك والذي يقابله إدراك صيني لأهمية المملكة حيث صنفت العلاقة معها كشراكة استراتيجية شاملة.

تشهد الرياض اليوم انعقاد ثلاث قمم، تجمع الأولى بين المملكة العربية السعودية والصين، والثانية بين الصين ودول مجلس التعاون تحت عنوان قمة الرياض الخليجية الصينية للتعاون والتنمية، والقمة الثالثة بين الصين والدول العربية تحت عنوان قمة الرياض العربية . الصينية للتعاون والتنمية. ولهذه القمم الثلاث دلالات مهمة على النحو الآتي:

الدلالة الأولى

للقمم هي المكانة العالية والتقدير اللذان تتمتع بهما المملكة بين أشقائها واللذان مكنها من عقد هذه القمم على أراضيها باستجابة كريمة من قادة مجلس التعاون والجامعة العربية للمشاركة في هذه القمم. هذه القمم تعبر بالدرجة الأولى عن تصور سعودي للعمل المشترك سواء على المستوى الخليجي أو العربي وتدل على حرص القيادة السعودية على استثمار كل فرصة في تحركاتها الدولية لتحقيق مصالح اشقائها، فلم تكتفي بقمة سعودية . صينية بل رأت في زيارة الرئيس الصيني فرصة لتعميق الشراكات السعودية والخليجية والعربية الصينية. عقد قمم متعددة يعد نجاحاً دبلوماسياً سعودياً حيث أصبحت إذا صح القول-ماركة مسجلة للمملكة فلم يسبق أن استطاعت أياً من دول المنطقة عقد أكثر من قمة في يوم واحد على أراضيها.





الصين أكبر دولة سكانياً وهي ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة وقفز نصيبها من التجارة العالمية من **٤٪** في ٢٠١٠ إلى **١٣٪** في ٢٠٢١م، وهي الشريك التجاري الأول لعدد كبير من الدول. ويمكن اعتبار مبادرة الحزام والطريق التي أعلنتها الصين قبل عشر سنوات تقريباً دليل واضح لا لبس فيه على سعي الصين لتكون أكبر قوة اقتصادية في العالم من خلال بناء شبكة من التجارة والبنية التحتية تربط آسيا بأوروبا وأفريقيا على طول مسارات متعددة. ولا شك أن توقيع أكثر من مائة دولة ومنظمة دولية على وثائق التعاون مع الصين في إطار مبادرة «الحزام والطريق» دليل على قناعة دول العالم بالقوة الصينية القادمة، لذلك لا غرابة في الاهتمام السعودي والعربي بتطوير العلاقات مع بكين والارتقاء بها إلى مستويات استراتيجية.

والمؤشرات على تطور العلاقات السعودية الصينية متعددة سواء في تضاعف حجم التبادل التجاري حيث تعد المملكة أكبر شريك تجاري للصين بإجمالي تبادل وصل إلى **٨٧ مليار دولار** في ٢٠٢١م، أو في حجم المشاريع المشتركة أو عدد الزيارات ومستواها بين البلدين أو في عدد الاتفاقيات الموقعة بينها. كما تعد الصين أكبر سوق للنفط السعودي حيث تزود المملكة الصين بما يقارب **٢٠٪** من احتياجاتها.

ومن أبرز ما يدل على مستقبل العلاقات بين الرياض وبكين التعاون فيما يمكن اعتباره قطاعات استراتيجية مثل الطاقة وتصنيع الأسلحة من خلال المشاريع المشتركة بين أرامكو ومجموعة «نورينكو» وشركة «بانجين سينسين» الصينيتين لتطوير مشروع هواجين المتكامل للتكرير والبتروكيماويات، وكذلك بين شركة أنظمة الاتصالات والإلكترونيات المتقدمة ومجموعة تكنولوجيا الإلكترونيات الصينية لبناء مصنع للطائرات المسيرة في المملكة.

ولا شك أن هذه المشاريع وغيرها والتي سيوقع عليها اليوم ستخلق قاعدة صناعية واقتصادية متينة للعلاقات السياسية بين الصين والمملكة.

تطور العلاقات بين الرياض وبكين يعبر عن رؤية استراتيجية تنسجم مع إجماع على صعود الصين وتحولها قريباً إلى قطب في نظام دولي ثنائي القطبية يكون بديلاً عن النظام الأحادي الذي تشكل بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ويواجه اليوم تحديات كبيرة مصدرها التطورات التقنية والاقتصادية والمالية الشاملة التي غيرت موازين القوة من جهة، وحالة الولايات المتحدة وما تعانيه من إشكالات بنيوية واستقطاب سياسي حاد انعكس سلباً على مكانتها ودورها في العالم من جهة أخرى.

ويبقى المتغير الأهم في تحول الصين لتكون قوة عظمى في أوضاعها الداخلية وانعكاسات قفزاتها التنموية على استقرارها الداخلي وقدرة نظامها السياسي على التكيف مع هذه القفزات، ومع التغيرات الفكرية التي يشهدها المجتمع الصيني، وتجاوز معضلة التحديث التي حذر منها قبل نصف قرن عالم السياسة صامويل هنتغتون. من هنا وفي ضوء هذا التطور الكبير في علاقات المملكة مع الصين والتوجه نحو بناء شراكة استراتيجية معها لابد من متابعة ورصد وتحليل مستمر لكافة التطورات التي تشهدها داخليا وخارجيا يشارك فيه باحثين مختصين في الدراسات الإقليمية والعلاقات الدولية. وهنا ينشأ السؤال هل قدراتنا العلمية الراهنة كافية لدعم بناء علاقات استراتيجية وتقييم ما يشهده العالم من تحولات كبرى وآثارها وما تخلقه من فرص وتحديات؟ لا شك أن هناك قدرات لكن يعيبها التشتت، والاعتماد على الجهد الفردي، وضعف القنوات التي تصلها بالمؤسسات التي يمكنها الاستفادة منها في رسم السياسات. خلاصة الأمر لابد أن يكون الاهتمام بالصين شاملاً ومستداماً وليس محصوراً في تطوراتها الاقتصادية ومرتبلاً بالمناسبات.

مستشار أول - مركز الخليج للأبحاث

يبقى السؤال الأهم وهو هل ترغب الصين في تحويل قوتها الاقتصادية إلى قوة سياسية مؤثرة على الساحة العالمية وتسعى لتكون شريكاً في وضع أجندة العمل الدولية والتعامل مع كافة قضايا الدولية المعقدة وعدم الاقتصار في نشاطها الدبلوماسي على محيطها الجغرافي. هناك مؤشرات قليلة تشير إلى هذا التوجه ومن ذلك حرص على التعليق على الاحداث الدولية واستخدام لغة صلبة تجاه الولايات المتحدة والغرب إجمالاً، وكذلك طرح مبادرات لحل القضايا الإقليمية ومنها مبادرة الامن والاستقرار في الشرق الأوسط، ومبادرة لإنهاء الصراع في سوريا، وكذلك تعيين مبعوثين خاصين للشرق الأوسط وأفريقيا ولأفغانستان وللشؤون الآسيوية.

تبقى هذه مؤشرات أولية مهمة لكنها بحاجة إلى الارتكاز على رؤية شاملة للعالم وللدور الصيني تتجاوز الخطاب الصيني المتكرر حول الأمن والتنمية والتعددية واحترام القانون الدولي وتفعيل المؤسسات الدولية. فالتفوق الاقتصادي ليس كافٍ كي تصبح الصين قوة عظمى، بل لابد لها من حمل رسالة عالمية تعلنها بوضوح وتستعد للتضحية من أجلها.

وجود هذه الرسالة يجعل مواقف الصين أكثر وضوحاً تجاه مهددات الأمن والاستقرار ومن ذلك توظيف الميليشيات كما تفعل إيران في المنطقة، وكذلك اتخاذ مواقف حاسمة؛ فالمناورة بين الشركاء (بين الدول العربية وإيران، أو بين روسيا والإتحاد الأوروبي على سبيل المثال) منهج يناسب الدول الصغيرة ومتوسطة القوة وليس القوى العظمى التي لابد أن تحسم خياراتها.



Gulf Research Center
Knowledge for All



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع